عنها وعن امثالها من المعاصي والمناهي آمين يا مجيب السائلين فاذا كانت كذلك من ان الغيبة
كثيرة الوقوع صعبة الاحتراز عنها بخلاف سائر المعاصي حتى الزنا **فالغيبة اشد من الزناء**
قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزناء ان الرجل قد يزني فيتوب الله
عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيمة ويقال كله ميتا كما اكلته
حيا ويضج ويكلح اي يفزع ويعبس وجهه ثم تلى صلى الله عليه وسلم قوله تع ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء
مررت في السماء بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تاكلون من لحم
اخيكم فقالت من هؤلاء من امتك قال هؤلاء الهمازون اللمازون يعني المغتابين وعن علي رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان منها ثلث افات لا يستجاب له الدعاء
ولا يقبل له الحسنات ويزيد عليه السيئات وعن يزيد الرقاشي قال جاء رجلان فاغتابا
عندي رجلا فنهيتهما فاتاني احدهما بعد ذلك فقال رايت في المنام كان زنجيا اتاني بطبق
عليه لحم خنزير ما رايت اسمن منه فقال لي كل فقلت اكل لحم الخنزير فهددني فاكلت فاصبحت
وقد تغير ريح فمي فحلف الرجل بالله لم يزل يجد الريح من فمه شهرين وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه انه قال هاجت ريح منتنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا ناسا من المومنين فلذلك هاجت الريح وقال بعض الحكماء اي
شيء الحكمة في ان ريح الغيبة ونتنها كان يتبين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبين في يومنا
هذا قال لان الغيبة قد كثرت في يومنا هذا وامتلأت الانوف منها ولم يتبين الرائحة بالنتن
ويكون مثال هذا رجل دخل في دار الدباغين لا يقدر القرار فيها من شدة الرائحة واهل تلك
الدار ياكلون فيها الطعام ولا يتبين لهم تلك الرائحة لانه قد امتلأت انوفهم منها
فكذلك امر الغيبة في يومنا هذا كذا ذكر في تنبيه الغافلين **وانها** اي الغيبة **تاكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب** قيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته
شرقا وغربا ويعطى الرجل كتابه يوم القيمة فيرى به حسنات لم يعملها فيقال له
هذا مما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا
لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل للحسن البصري رحمه الله تع ان فلانا اغتابك
فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك وكافيتك بقدر الامكان
وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال يا مكذب فانت بخلت بدنياك على اصدقائك
وسخوت باخرتك على اعدائك فلا انت فيما بخلت به معذور ولا انت فيما سخوت به محمود
وسئل سفيان ان الله تع يبغض اهل البيت اللحامين فقال هم الذين يغتابون الناس وياكلون لحومهم

فلوعلمت

فلو علمت ايها الرجل وكلنا ذلك الرجل ان الغيبة تحبط حسناتك لما انها تنقل في القيمة
حسناتك المقبولة الى من اغتبته فان لم يكن لك حسنة ينقل اليك من سيئات خصمك وانت
مع ذلك متعرض لمقت الله تع ومشبه عنده باكل الميتة لما انطلق لسانك بالغيبة خوفا
من ذلك **ولا يستمع** اي لا يصغي **الى المغتاب** اسم فاعل من اغتاب ومفعوله مثل فاعله في الصيغة
وفي تقديرهما اختلاف فاذا اصل الفاعل مغتيب بكسر الياء واصل المفعول مغتيب بفتح الياء **فان المستمع
شريك المغتاب** في الاثم اذ قد يصغي الى الغيبة على سبيل التعجب ويظهر اي التعجب يزيد نشاط
المغتاب فيها فكانه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى
الى الان الا بالخير وكنت احسب فيه غير هذا عافانا الله تع من بلائه فان ذلك تصديق للمغتاب
والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع
شريك المغتاب وقد روي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان احدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم
ثم طلبا ادما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلا مع الخبز فقال صلى الله عليه وسلم بلى ما
اكلتما من لحم صاحبكما وقال للرجلين اللذين قعص الرجل كما يقعص الكلب انهشا من هذه الميتة
تجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان
قدر على القيام او قطع الكلام بكلام اخر فلم يفعله لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشتهي
لذلك بقلبه فهو نفاق ولا يخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي ان يشير باليد اي اسكت
او يشير بحاجبه او جبينه او غير ذلك فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يعظمه فيذب
عنه صريحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذل عنده مومن فلم ينصره اذله الله تع يوم
القيمة على رؤس الخلايق وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه
بالغيب كان حقا على الله تع ان يرد عن عرضه يوم القيمة وقال ايضا من ذب عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا
على الله تع ان يعتقه من النار كذا في الاحيا فعلى المومن ان ينصر اخاه في حال غيبته فان في فضل ذلك اخبار
كثيرة فاذا سمعت ما تلي عليك فاعلم ان الغيبة اثم عظيم وذنب كبير لا رخصة فيها الا اذا تعلق بك غرض
صحيح لا يمكن التوصل اليه الا بها اي بالغيبة وذلك في احوال ست اشار المصنف بقوله **الا ان يذكر
الفاجر** اي الفاسق العاصي فان معنى من يفجرك في دعاء القنوت من يعصيك كذا ذكر في المغرب اي لا يستمع
الى المغتاب الا ان يذكر ذلك المغتاب الفاسق المعلن وما اشبهه ممن يجب الاحتراز عنه **بما** اي بخصلة
موجودة **فيه ليحذره** بفتح الياء من باب علم اي ليحترز عنه الناس كان المصنف يشير بقوله هذا الى حديث
مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره
الناس وكانوا يقولون ثلثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه فاذا رايت متفقها يتردد
الى مبتدع او فاسق وخفت ان يتعدى اليه بدعته فلك ان تكشف بدعته مهما كان الباعث لك
الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث

قوله لما انطلق جواب لو في قوله فلو علمت

اي بلى تعلمان ما اكلتما من لحم صاحبكما

الذب المنع والدفع كذا في الجوهري

Copyright © King Saud University